تفسير جزء عم، تأليف البيضاوي، عبد الله بن عمر ت ٦٨٥هـ

كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقريراً.

٤٥ ص ١٣ س ٢٠٫٥ × ١٥٫٥ سم

٤٧١٢ نسخة حسنة، خطها تعليق جيد.

تفسير القرآن

تفسير جزء عم من القرآن الكريم

مكتبة جامعة الملك سعود "تخصصية المخطوطات"
الرقم: ٤٧١٢ ف ١٩٩٢/١
العنوان: تفسير جزء عم
المؤلف: لم يعلم المؤلف
تاريخ النسخ: الثاني عشر الهجري
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ٤٥ ص
ملاحظات:

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر وسعى

بهذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسال

عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يتساءلون

الرسول والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اى يدعونهم

ويرونهم او للناس عن النبا العظيم بيان لشان الفخم او صلة يتساءلون

وعم متعلق بمضمر مفسر به يدل عليه قراءة يعقوب عمه الذى هم فيه

مختلفون يجزم النفى او الشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون

ردع عن التساءل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة

وثم للاشعار بان الوعيد الثانى اشد وقيل الاول عند النزع والثانى

فى القيمة او الاول للبعث والثانى للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء

على

على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا

تذكير ببعض ما عاينوا من عجايب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا

على صحة البعث كما مر تقديره مرارا وقرئ مهدا اى انها لهم كالمهد للصبى

مصدر سمى به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى

وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى

الحيوانية واذاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت

للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستر بظلمه من اراده

الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل

ما تعيشون به او حيوة تبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا

شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا

سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وهج النار اذا اضاءت او بالغا فى الحر

من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحاب اذا اعصرت

اى شارفت ان يعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له

ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها
ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها
تنشئ السحاب وتدرّ اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال
ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب
دماء الهدى وقرئ ثجاجا ومثاجا الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به
ما يعتلف من التبن والحشيش وجنات ألفافا ملتفة بعضها ببعض جمع
لف كجذع قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لفّ
اى ملتف
جمع لفاء كحمراء وحمر واخضار او ملتفة بجذف الزوايد ان يوم
يعنى يوم القيمة ميقاتا لهم
الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا يوقت به الدنيا وتنتهى
ميعادا للاولين والآخرين اى مطلق وقد
عنده او حدا للخلايق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان
الخلايق الدنيا
ليوم الفصل فتأتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روى انه عم
اى يوصلون
سئل عنه فقال بحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة و
الخطاب للمكلفين
بعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجو
اى امة اجابة اى للمؤمنين وهو غلام
هم

هم وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم
اى اهل الجبر ان الرسلة للسان اى اهل الجبر العمل على طريق كبير صم اى كالصم
يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم
اى الموذين جبرانهم اى اهل المحشر الشكواه ايدرلى ان الفجار الى السلطان
مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سا
اى المكبرين ان الكبر اى التابعين للشهوات
بغة من قطران لازقة بجلودهم فيهم باكلة اهل السحت واكلة الربو الجابرين في الحكم
الاول والثاني والثالث والرابع شيء سابع او كامل محلة
والمجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم علمهم والموذين جبرانهم والساعين
والخامس والسادس والسابع والثامن
بالناس الى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الجلاء وفتحت
والعاشرة والتاسع
السماء وشقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق
الى الطبق
كان الكل ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال اى في الهواء كالسراب
او تسجير
فكانت سرابا مثل سراب اذ يرى على صورة الجبال لم تبق على حقيقتها التفت اجزاؤها
وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة
الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي
ان يحفظوهم
يضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة للآ يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ ان
بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مابا مرجعا وماوى لابثين فيها
الماكثين

اعلم ان الله تعالى ذكر في مواضع من كتابه احوال هذه الجبال كما يقوله
على وجوه مختلفة وعلى اجمع بينها كما على الوجه الذي يقوله
وهو ان احوالها الاولى والحالة الثانية لها ان نصب كالعهن المنفوش و
قد كان له تعالى ذلك في قوله يوم ترجف الارض والجبال
ذكر الله تعالى ان الجبال كالعهن المنفوش وفي قوله يوم يقول الناس كالفراش المبثوث
وتكون الجبال كالعهن والحالة الثالثة لها ان تصير هباء منبثا والحالة الرابعة
الهباء وتكون الجبال كالسراب وهو قوله ان جهنم كانت مرصادا
تنقطع وتندر بعد ان كانت هباء منبثا وهو قوله وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
رجاوكيت الجبال بسا فكانت هباء منبثا مع الحول المتقدم في سوال الريح ان تنسف الجبال فتذرها قاعا صفصفا
ان تنسف لانها تنسف عنها بسوال الريح ان تنسفها نسفا فيذرها قاعا صفصفا
تحتها غائرة فتسفها اى منسفا شيعا عاد والحالة الخامسة لها ان تصير كالسراب
من قوله تسفها اى شيعا عاد والهواء وهو الحقيقة
عن وجه الارض فتطيرها كما قضاها اجادا حامدة وهي الحقيقة
الهباء من بعد جمعها كما قضاها سيرت مرورها بسبب مرور الرياح مسندر حصلت
مبثوثة وهي قوله وهي تمر مر السحاب هم قوم يبثون
بقدرة وتسخير فعال ويوم نسيرة الجبال وترى الارض
ماوزه تفسير كبير

وقرا حمزة وروح لابثين وهو ابلغ لحقبا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خر
الاحقاب متوالية غير متناهية
وجهم منها اذ لوصح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي
تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان
حقب
فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله
لان المنطوق مقدم راجح على المفهوم كقوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم
لابثين
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب
اي فهم
احقابا بلابثين او قوله لا يذوقون فيها احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم
اي في جهنم
يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأه
الرزق وحقب العام اذا اقل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها
حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروح ويفس عنهم حر النار
او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى
من البرد الا انه آخر ليتوافق رؤس الآي وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد
جزاء وفاقا اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وا
فقها وفاقا وفر وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بان

لما

بيان لما وافعة هذا الجزاء او كذبوا بها تكذيبا كذابا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام
الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقولهم قصد قنها وكذبتها والمرئ يفعله كذب وكذبه
مقصد كذب بتخفيف كذاب
واتما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او الكاذبة فانهم كانوا عند
المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا
مبالغين في الكذب مبالغين لمعالبين فيه وعلى المعنيين لجواز ان يكون حالا
بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون
كاذبين
للمبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شئ احصيناه قرئ نا
بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يشاركان
في معنى الضبط او فعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة
الكتبة كتابا
والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم
بالحساب وتكذيبهم بالايات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة
وفي الحديث هذه الاية في اشد ما في القران على اهل النار
ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا

بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض

وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا للدات وكاسا دهاقا ملآنا

وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف

اى كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك

وعطاء نفضلا منه اذ لا يجب عليه شئ وهو بدل من جزاء وقيل

منتصب بفعل مقدر يدل عليه جزى اذا كافاه حسابا كافيا من احسب الشئ اذا كفاه

حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اى محسبا كالدراك

بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد

دفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن بالجر صفة له في قراءة

ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراءة ابي عمرو وفي قراءة حمزة

والكسائي بجر رب ورفع الرحمن على انه خبر محذوف او مبتدأ

خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض

اى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم

مملوكون

مملوكون على الاطلاق فلا يستحقون على اعتراض وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه

يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا

تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله

اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف بملك

غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او

جنسها او جبرائل او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة

فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا

يعني عذاب الاخرة وقربه لتحقق وقوعه فان كل ما هو آت قريب والآت مبداء الموت

يوم ينظر المرء ما قدمت يداه براما قدمه من خير وشر والمرء عام وقيل هو الكافر

لقوله انا انذرناكم فكون الكافر ظاهرا وضع موضع المضمر لزيادة الذم وما موصولة

منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شئ قدمت

يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف وفي

هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا

سورة النازعات مكية فيها الكافر حالها واياتها خمس وار[بعون]

عن النبي عليه السلام من قرأ سورة عم تساءلون سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا

هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اى اغراقا في النزع

فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطونها اى يخرجون

ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها او يسبح الفوج

الذي يخرج الشئ من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى

الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها بان تهيئها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات

او الاولياء لهم والباقيات الطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا

نيط

نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة ومواقيت العبادات او ظهور

لما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج مثلا

سمى الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حالا المفارقة فانها

تنزع عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى

عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى خطائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات

او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح منه مترقبة

الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من الكملات او صفات النفوس الغزاة او يدهم تنزع

القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم المرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى

حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا فتوغل

فيه الاعنة لطولها عنا قها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها

فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف

لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة

الاجرام الساكنة التي يشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال بقوله تعالى يوم ترجف الارض

والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة

التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتشر او النفخة الثانية والجملة في موضع

الحال قلوب يومئذ واجفة شديد الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب

والخبر ابصارها خاشعة اى ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها

الى القلوب يقولون ائنا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت

من قولهم رجع فلان في حافرته اى طريقته التي جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه

على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الخفرة بمعنى الخفوة

يقال حفرت اسنانه فخفرت حفرا وهي حفرة اذا كنا قرا نافع وابن عامر والكسائي

اذا كنا على الخبر عظاما ناخرة بالية وقرا الحجازيان والشامي وحفص ورخ

الخرة وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها

والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فانما

هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اى لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة

يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا

اموات

اموات بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري

فيها من قولهم عين ساهرة اى تجري ماؤها وقيل نائمة اولانّ سالكها يسهر

خوفا وقيل اسم جهنم هل اتيك حديث موسى اليس قد اتيك حديثه فسلك

على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم

اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى

على ارادة القول وقرئ اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى

هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرا الحجازيان وبعقوب تزكى

بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك

المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا

لينا فاراه الاية الكبرى اى فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا

حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة

فكذب وعصى فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق

الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ما راى الثعبان

مرعوبا مسرعا فی مشیه فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادی فی المجمع نفسه

اومناد فقال انا ربکم الاعلی کل من یلی بعض امرکم فاخذه الله نکال الاخرة والاولی

اخذ منکلا لمن راه او سمعه فی الاخرة بالاحراق وفی الدنیا بالاغراق او علی

کلمته الاخرة وهی انا ربکم وکلمته الاولی وهی قوله ما علمت لکم من اله غیری او

للتنکیل فیهما او بهما ویجوز ان یکون مصدرا مؤکدا مقدرا بفعله ان فی ذلک

لعبرة لمن یخشی لمن کان من شانه الخشیة ا، نتم اشد خلقا ام السماء ثم بین

کیف خلقها فقال بناها ثم بین البناء فقال رفع سمکها ای جعل مقدار ارتفاعها

من الارض او تحتها الذاهب فی الغلو فیها فسویها فعدلها ای فجعلها مستویة

او فتمها بما یتم به کمالها من الکواکب والسداد وغیرها من قولهم سویت

فلانا امره اذا اصلحه واغطش لیلها اظلمه منقول من غطش اللیل اذا اظلم وانما

اضاف الیها لانه یحدث بحرکتها واخرج ضحیها وابرز ضوء شمسها کقوله والشمس

وضحیها یرید النهار والارض بعد ذلک دحیها بسطها ومهدها للسکنی

اخرج منها ماءها بتفجیر العیون ومرعیها ودعیها وهو فی الاصل لموضع الرعی

ویجی

وتجرید الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بیان للدحو والجبال ارسیها

اثبتها وقری والارض والجبال بالرفع علی الابتداء وهو من جموع الاان العطف

علی فعلیة متاعا لکم ولانعامکم تمتیعا لکم ولمواشیکم فاذا جاءت الطامة الداهیة

التی تطم ای تعلو علی سائر الدواهی الکبری التی هی اکبر الطامات وهی القیمة او النفخة الثانیة

او الساعة التی یساق فیها اهل الجنة الی الجنة واهل النار الی النار یوم یتذکر الانسان

ما سعی بان یراه مدونا فی صحیفته وکان قد نسیها من فرط الغفلة او طول المدة وهو

بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدریة وبرزت الجحیم واظهرت لمن یری کل رای

بحیث لا یخفی علی احد وقری وبرزت الجحیم ولمن یری علی انه فیه ضمیر الجحیم کقوله

اذا رات هم من مکان بعید او انه حظ للرسول ای لمن یری من الکفار وجواب فاذا

جاءت محذوف دل علیه یوم یتذکر او ما بعده من التفصیل فاما من طغی حتی کفر

واثر الحیوة الدنیا فانهمک فیها ولم یستعد للاخرة بالعبادة وهذیب النفس

فان الجحیم هی المثوی هی مأوی واللام فیه ساد مسد الاضافة للعلم بان صا

صاحب الماوى هو الطاغى وهى فصل او مبتداء واما من خاف مقام ربه

مقامه بين يدى ربه لعلمه بالمبتدأ والمعاد وهى النفس عن الهوى لعلمه بانه

مردفان الجنة هى المأوى ليس لها سواها ماوى يسئلونك عن الساعة

ايان مرسيها متى ارساؤها اى اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها

من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى وتستقر فيم انت من ذكرها فاى

شىء انت من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم اى ما انت من ذكرها لهم وتبيين

وقتها فى شىء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استاثر الله بعلمه

وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها استئناف معناه انت من ذكراها

اى علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء مارة من امارتها وقيل

انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهاها اى منتهى علمها انما انت منذر

من يخشيها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين

الوقت وتخصيص من يخشى انه المنتفع به وعن ابى عمرو منذر بالتنوين

والا

والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا اى فى الدنيا

او فى القبور الا عشية او ضحيها اى عشية يوم او ضحاه كقوله بلاغ يوم او ضحاها

ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد

سورة عبس مكية وهى اثنتان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلعم

يدعوهم الى الاسلام فقال الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله

بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت وكان

رسول الله يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى واستخلفه

على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى

او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ آن بهمزتين وبالف بينهما بمعنى

الا ان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره فى الاقدام على قطع

كلام الرسول بالقوم والدلالة على انه حق بالرأفة والرفق ولزيادة الانكار

كانه قال تولى لكونه اعمى كما للتقاء فى قوله وما يدريك لعله يزكى اى واى شىء

يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان
اعراضه كان لتزكيه غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك
وقيل الضمير في لعله للكافر اى انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكرته بالموعظة
ولذلك اعرضت عن غيره فما يرديك انه ما طمع فيه كان وقرا عاصما بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه
واصله تتصدى وقرا ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اى تتعرض
وتدعى الى التصدى وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يتزكى
بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم عليك
الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طلبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار
في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قايد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال
لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدى والتلهى للاشعار باذ العتاب على
اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغى له ذلك كلا ردع عن المعاتبة
عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به

والضمير

والضمير ان للقران والعتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبر في صحف مثبتة
فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة
منزهة من ايدى الشياطين بايدى سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء تنسخون الكتب
من اللوح او الوحى او سفراء يسفرون بالوحى بين الله ورسله او الامة جمع سافر
من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها
كرام اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين يكلؤنهم ويستغفرون لهم
بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه بأشنع الدعوات او تعجب من اقراطه في الكفران
وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اى شئ خلقه بيان لما انعم
عليه خصوصا من مبداء حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب بقوله من نطفة
خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او قدر له اطوارا الى
ان تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم
للهمة اى ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر
للمبالغة في تيسيره وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه

على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشية كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن ادم الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اى بالنبات او بالكمأة او اسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانتبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقصب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام لانه

اب

اب لكذا اذا تهيأ له لانه منتهى للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون بها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وابنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يغنيه اى يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما يرى من النعيم وجوه يومئذ عليها غبرة غبار ودورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور سورة التكوير مكية فلذلك تجمع الى سواد وجوههم الغبرة وايها تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لف من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوؤها فذهب انبساطه في الافاق وزالاثره

اوالقيت عن فلكها من طعنة فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للاداره والجمع
بالطعان
وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولان اذا الشرطية تطلب الفعل
واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر حولان قضاء فانكدرا واظلمت من كدرت
ارض قطع على الارض
الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق
اللاتي على حملهن عشره اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحاب
عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت
للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحف السنة بالناس حشرتهم وقرئ
بالتشديد واذا البحار سجرت اهميت المائت بعضها الى بعض حتى تعود بحرا
واحدا من سجر التنور اذا ملاءه بالحطب ليحمي وقرا ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف
واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور
ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموؤدة المدفونة حية وكان العرب
تاد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سلت بالتي ذبت قلت
تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله ءانت قلت للناس وقرئ

سالت اى خاصمت عن نفسها وانما قيل قلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت
على الحكاية واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانما تطوى عند الموت
وتنشر ووقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة
والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير واذا السماء
كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت
واعقاب القاف والكاف كثيرة واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرئا
فيهما وابن عامر وحفص وريس بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين
علمت نفس ما احضرت جواب اذا او ناصبها والمذكور في سياقها بمساءة عشرة
خصلة ست منها في عباده قيام الساعة قيل فناء الدنيا وست بعدها الى الابد
زمان متسع شامل لها ولمجازاة المنفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم
كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس
اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من الكواكب السيارات ولذلك وصفها بقوله
الجوار الكنس اى السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل

كناسه وهو بينه المتخذ من اعضان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او
ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس
اى اذا ضاء عبر به عن اقبال روح ونسيم انه لقول رسول كريم يعنى جبرئيل فانه
قال عن الله ذى قوة لقوله شديد القوى عند ذى العرش مكين عند الله ذى كان
مطاع فى ملائكة ثم امين على الوحى وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وفرق
ثم تعضيما للامانة وتفصيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون
كما بهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبرائيل على محمد حيث عد فضائل
جبرائيل واقتصر على نفى الجنون عن النبى وهو ضعيف اذ المقصود من نفى قولهم
انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلها والموازنة بينها
ولقد رآه اى رسول الله جبرائيل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو
محمد ﷺ على الغيب بمتهم على ما يخبره من الوحى اليه وغيره من الغيوب بظنين
بمتهم من الظنة وهى التهمة وقرا نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بالضاد
من الضن وهو البخل اى لا يبخل من اسم التبليغ والتعليم والضاد من اصل

حاف

حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان
واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المترقبة للسمع
وهى تنفى قولهم انه كهانة وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه فى امر الرسول
والقراءة كقولك لتارك الجادة اين تذهب اى هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء
منكم ان يستقيم تجرى الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير
وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيتكم
فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله عن البنية

سورة الانفطار

مكية وآيها تسع عشرة

اعاذه الله ان يفضحه يوم ينشر صحيفة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار
فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها
واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء كبسمل ونظيره بحزلفظا ومعنى علمت
نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سنة او تركها ويجوز ان يراد بالتاخير

التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى شئ خدعك وجرأك على
عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم
وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصى فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والا
شعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل
بالعقوبة والدال على ان كثرة كرمه تستدعى الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا
بكرمه الذي خلقك فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة لكرمه منبهة على
ان من قدر على ذلك اول لا قدر على ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة
لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعدها
من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت
او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارق بخلقة سائر الحيوانات في اى صورة
ما شاء ركبك اى ركبك في اى صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك
جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم تعطف الجملة على ما قبلها لاشتمالها بيان لعدلك
كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي
الا كما ذكرتم

في اعمالهم والمراد بالدين الجزاء والاسلام وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به وورد لما يتوقعون من المحاسبة
والاهمال وتعظيم الكتبة تكون منهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون
حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون
عنها قبل ذلك اذا كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادريك يوم الدين
ثم ما ادريك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشان اليوم اى كنه امره بحيث لا تدركه
دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة
امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر محذوف
عن النبي من قرء سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف اى حقير روى ان اهل
المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث ما نقص قوم المكيال الا

الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفاحشة الافشاء ظهر
فيهم القتل وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات
واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس
يستوفون اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن
للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او
وزنوا لهم يخسرون اى اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار
واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا اى لاجلك واكمؤ جمع كمء
او كالوا مكيلهم فحذف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيدا
للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود به اختلاف حالهم في الاخذ
والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعد الواو وكما هو خط
المصحف في نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر
على امثال هذه القبايح فكيف لمن يتيقنه وفيه انكار وتعجب من خلوهم لهم ليوم عظيم
عظيم ما يكون فيه يوم يقوم الناس لرب العالمين او يدل من المجرور ويؤيده
قراءة بالجر لرب العالمين لحكمة وفي هذا الانكار والتعجب وذكر الظن ووصف
اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير برب العالمين مبالغات في المنع
من التطفيف والتعظيم اما كالزجر عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب
ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال
الفجرة من الثقلين كما قال وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ان مسطور
بين الكتابة او معلم يعلم من رآه لانه لا خير فيه فعيل من السجن لقب الكتاب
لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل
هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف
ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة
مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال
في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات
المحدثة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه آياتنا
قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لم

آخر بيت ولقد نهيتك عن بنات الاوبر

القدار

ينفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على عقولهم ما كانوا يكسبون
رد لما قالوه وبين لما ادى بهم الى هذا القول ان غلب عليهم حب العاجل بالانهماك
فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال
سبب لحصول الملكات كما قال وم ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء
حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرا حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب
الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية
جعل تمثيلا لاهانتهم بانهم ممنوع عن الدخول على الملوك او قدر المضاف مثل رحمة
ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلونها ثم يقال هذا الذي
كنتم به تكذبون يقول لهم الزبانية كلا ردع تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب
بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والابرار ورد عن التكذيب انه كتاب الابرار
لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه مامر في نظيره يشهده
المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم
على الارائك يتعلق على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعيم والمقرجات
الجمع اريكة

نعم

تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرا يعقوب تعرف على بناء
المفعول ونضرة بالرفع سمون من وجوه ترحيق خمر صافية مختوم ختامه مسك اي مختوم
اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع
هو رائحة المسك وقرا الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق
او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها كيت
تشرب لارتفاع مكانها او رفعته اياها عيناً يشرب بها المقربون فانهم يشربونها
صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله وتمزج لسائر اهل الجنة انتصاب عيناً على المدح
او الحال من تسنيم والكلام في البناء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني
رؤساء قريش كانوا في الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزئون وفي قراءة المؤمنين
واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم واذا انقلبوا الى
اهلهم انقلبوا فاكهين معجبين بذكرهم وقرا حفص فكهين واذا رأوهم قالوا ان
هؤلاء لضالون واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا عليهم على
المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين

امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم
باب الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون
منهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا
يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت بالغمام كقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام ونحكم رضي الله
عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت له اي انقادت لتأثير قدرته حين
اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للامر وينذعن له وحقت وجعلت
حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت
بسطت بأن يزال جبالها واكامها والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز
والاموات وتخلت وتكلفت في تخلق اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها
واذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكريره اذ الاستقلال كل
من الجملتين بنوع من العدة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر

في

في سورة التكوير والانفطار او بدلالة قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا
فملاقيه عليه تقدير لاق الانسان كدحه اي جهده ايوثر فيه من كدحه اذا حدشه او
فملاقيه وما يتبعها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض او كدح اليه السعي الى لقاء جزائه
فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا هو الا ان يعرض عليه ويتجاوز
الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور
واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فيقال تغلل
يمناه الى عنقه ويجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول
يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ المجازيان والشامي والكسائي ويصلى كقوله
وتصلية جحيم وقرئ ويصل كقوله ونصله جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا
بالمال والجاه فارغا عن الاخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تعالى ايجاب لما
بعد لن اي ربه كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم
بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة رضي الله عنه
انه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره

من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات
لو يجدن سائقا اوطرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع
وتم بدر التركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة
وهو لما طابق غيره فحمل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب
اى الموت ومواطن القيمة واهوالها او اى وما قبلها من الدواهي على انه جمع
طبقة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان
باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية
بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر
على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير
بمعنى مجاوز الطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ
عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روى انه
صلى قرأ او اسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق
وصفر وسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة رحمه الله على وجوب السجود فانه

ذم

ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال ابده ما سجدت
فيها الا بعد ان رايت رسول الله يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون
اى بالقرآن والله اعلم بما يوعون بما يضمرونه في صدورهم من الكفر وان فبشرهم
بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع
او متصلا والمراد من تاب منهم فاجرهم غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها منازل
ويكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء
ان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود
ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجايب وتنكيرهما للابهام في الوصف
اى وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او المبالغة والكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته
من شاهد ومشهود او النبي وامته او امته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق
وعكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم

١٧

النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له وكل يوم واهله قتل اصحاب
الاخدود وقيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف
كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة
وردت لتثبيت المومنين على اذاهم وتذكرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الحد
وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخد والاخدود روى مرفوعا ان ملكا
كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال
قلب الغلام اليه في طريقه ذات يوم حيته قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم
ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ
الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابراه فساله الملك عن
ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقدره
بالمنشار وارسل الغلام الى جبل للطرح من ذروته قدعا فرجف فهلكوا وجا
واجسه في سفينة ليغرق قدعا فانكفات السفينة بمن معه فغرقوا فجا فقال للملك
لست بقابلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب
الغلام ثم ترميني فرماه فوقع في صدغه ومات فامن الناس فامر باخاديد و

او

اوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاء امراة معها صبي فتقا
عست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان
بعض ملوك المجوس خطب الناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر
باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما نصر اهل نجران نبيهم ذو نواس
اليهودي منهم فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود وبدل
الاشتمال من ذات الوقود صفة لها بالعظم وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام
في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون
بالمومنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به
او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين يشهد عليهم السنتهم وايديهم
وما نقموا وما انكروا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة
قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهن بهن فلول من قراع الكتايب ووصفه بكونه
عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرئ ذلك بقوله الذي له ملك
السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يومن به ويعبد

ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم
يكفونهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزايد فى الاحراق بقوتهم وقيل المراد
بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبالعذاب الحريق ما روى انه انقلبت
عليهم فاحرقتهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها
الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك
لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد
يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا ويعيده فى الاخرة
وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد
بالعرش الملك وقرئ ذى العرش صفة لربك المجيد العظيم فى ذاته وصفاته
فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجر حمزة والكسائى صفة لربك
او للعرش ومجده علوه وعظمه فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله
وافعال غيره هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بدل لهما من الجنود لان المراد
بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم بل الذين

كفروا فى تكذيب لا يعوزهم عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم
سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف وجيد
فى النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اى قرآن رب مجيد فى لوح محفوظ من التحريف
وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ فى لوح وهو الهواء يعنى ما فوق السماء السابعة الذى ما فى اللوح

سورة الطارق

الذى فيه اللوح بسم الله الرحمن الرحيم مكية وآيها سبع عشرة

والسماء والطارق والكوكب البادى بالليل وهو فى الاصل لسالك الطريق واختص
عرفا بالآتى ليلا ثم استعمل للبادى فيه وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضئ كأنه يثقب
الظلام بضوئه فيفذفيه او الافلاك والمراد الجنس والمعهود الثقب وهو خرق عبر عنه اولا
بوصف عام ثم فسره بما يخصه فيهما لشانه ان كل نفس لما عليها حافظ اى ان الشأن
كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هى المخففة واللام الفاصلة وما زائدة وقرأ ابن
عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان فافية والجملة على وجهين جواب القسم
فليظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس لما عليها حافظ اتبعه توصية الانسان

فى بالنظر فى مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملى على حافظه الآيسره فى عاقبته خلق
من ماء دافق جواب الاستفهام وما دافق بمعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع والمراد
المنبع من الماء يعنى فى الرحم لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل
وترائب المراة وهى عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع
وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقر
عروق متلفة بعضها بالبعض عند البيضتين انى فلا شك الدماغ اعظم الاعضاء
معونة فى توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط فى الجماع بالضعف فيه ولد خلفة
وهى النخاع وهو فى الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المنى
فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهى
صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر
تتعرف وتتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفى من الاعمال وما خبث منها
وهو ظرف لرجعه فما له من قوة من منعة نفسه يمتنع بها ولا ناصر
يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع فى كل دورة الى الموضع الذى تحرك عنه

وقيل

وقيل الرجع المطر سمى به كما سمى اوبا لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل
من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز
ان يكون المراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما يتصدع عنه الارض
من النبات او الشق بالنبات والعيون انه القرآن لقول فصل فاصل
بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعنى اهل مكة يكيدون
كيدا فى ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا اقابلهم بكيد فى استدراجى
لهم وانتقامى منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشغل بانتقام منهم اولا
تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة واطلاق
بمعنى صرح
على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لاعلى وجه التعظيم وقرئ سبحان
ربى الاعلى وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام
اجعلوها فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم

وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي
خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه
والذي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها
وافعالها واجالها وقرء الكسائي قدر بالتخفيف فهدى فوجه الى افعاله طبعا
واختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلايل وانزال الايات والذي اخرج المرعى
انبت ما يرعاه الدواب فجعله بعد حضرة غثاء احوى يابسا اسود وقيل
احوى حال من المرعى اى اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبريل
او سنجعلك قارئا بالهام القرآة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك امي
ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار بما يستقبل وقوعه كذلك ايضا من الآيات
وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته
وقيل المراد به القلة والندرة لما روى انه عليه السلام اسقط آية في قرات
في الصلوة فحسب انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي النسيان رأسا
فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من اقوالكم وما بطن او

جهرك

اوجهرك بالقرآة مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم
من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى ونوفقك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او
التدين ونوفقك لهما وهذه النكتة قال نيسرك لانيسرك عطف على سنقرئك وانه يعلم
اعتراض قد كرر بعد ما استبعد الامر ان تفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جات
بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض للاتباع نفسه ويتلهف عليهم كقوله
وما انت عليهم بجبار الاية او لذم المذكرين واسعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار
بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عن تولى سيذكر من يخشى
سينتفع ويتعظ بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتأول العاقل
والمسدد ويجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق والاشقى من
الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال نار كم
هذه جزء من سبعين جزأ نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح
ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى كقوله تعالى

اقم الصلوة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر
اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الاخرة
والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او لكل قراءة السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرا
ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقى فانه يغنيها ملذ الذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له
انه لفي الصحف الاولى الاشارة الى مسابق وقد افلح فانه جامع امر الدنيا نهو خلاصة الكتب المنزلة
صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال ابو ذر قرأ رسول الله صلعم على اثرها حتى ختمها

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس شدائدها يعني يوم القيمة والنار من قوله وتغشى
وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها
في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها وهضابها او عملت ونصبت في اعمال
لا تشفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ
تصلى بالتشديد للمبالغة تحاى متناهية في الحر تسقى من عين انية بلغ انائها في الحر ليس لهم طعام
الا من ضريع يابس الشبرق وهو شوك لا ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولا طعام

الا هو لا، والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم تمايتحاماه الابل ويتعافاه
لفرة وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين
وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعلمها لما رات ثوابه في جنة
في جنة عالية علة المحل او القدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرئ على بناء المفعول
بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس والتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا
تلغو فيه كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية تجري ماءها ولا ينقطع والتنكير
للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهي اناء لا عروة له
موضوعة بين ايديهم وغارق مسانده جمع نمرقة بالضم والفتح مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي
وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت
خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لحمل الاثقال الى البلاد النائية فجعلها
عظيمة بارکة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق تسير بالاوقار وترعى
كل نابت وتحمل العطش الى عشر فصاعدا التي لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع
اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الايات المبثوثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكبرها

صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء
كيف رفعت بلا عمل والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت
حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الرابع المنصوب
والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق
فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به الامر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال
فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يتذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر
بمسلط وعن الكسائي بمسيطر من سيطر على الارض وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله
العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل متصل فان جهادا لكفار وقتلهم تسلط وكانة اوعلهم بالجهاد
في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اى فذكر الا الآمن تولى وصر فاتحقق
العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول قراءة من قرأ الا على التنبيه ان اياهم رجوعهم وقرئ
بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال من الاواب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان
ثم الثانية للادغام انا علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر قسم بالصبح او فلق لقوله والصبح اذا تنفس او بصلوة وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك
فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة
على ان المراد الايام والشفع والوتر الاشياء كلها شفعها ووترها او الخلق لقوله
ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك او البروج او
السيارات او شفع الصلوة ووترها او يوم النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرهما فلعله
اقسم بالذكر من انواع المدلول مما آثاره ودلالته على التوحيد او مدخل في الدين او مناسب لما قبلها
او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو وهما لغتان كالجبر والجبر والليل
اذا يسر اذا يمضي لقوله والليل اذا ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة
ووفور النعمة او يسري فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تحقيقا وقد حصنا نافع وابو عمرو
بالوقف اجراء للفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف
الاطلاق اجراء للفواصل والمقسم به قسم حلف او محلوف به لدى حجر يعتبر ويوبد به ما يراد تحقيقه
والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كالحصاة والنهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم
عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد عنى اولاد عاد بن عوص بن ارم

بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنوها ثم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير
مضاف اى سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوليهم وهم عاد الاولى باسم
جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد البناء الرفيع او القدود الطويلة او الرفعة
والثبات وقيل كان لعاد ابناء شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد
وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكره الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن
جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم
صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل فوقع عليها التي لم يخلق
مثلها في البلاد وصفة اخر للارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود الذين
جابوا الصخر قطعوا واتخذوا امتانل كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد واد القرى وفرعون
ذا الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد
الذين طغوا في البلاد صفة لثلثتهم او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا
فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب مخلط لهم من انواع العذاب واصله
الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل

شبه

شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب
كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد الكناية الذي يترقب فيه الرصد مفعال من
رصد كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فما لانسان متصل بقوله ان
ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فما لانسان فلا
يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اخبره بالفعل والبسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال
فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والمفعول الثاني اقيم
وقت ابتلائه بالافعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما
الانسان اذا ما ابتلاه الى الفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانني لقصور نظره
وسوء فكره فان التقية قد يؤدي الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء
والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوله ورده عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول
مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به
لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف عن ابن عمرو
مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام
المسكين

مع الشرط والظرف المضاف اليه خبر ان فما لانسان فقال

اى بل فعلهم اسوء قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهوانهم لايكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة
ولايحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن نفيه بلم وقرأ الكوفيون تحاضون وتاكلون التراث الميراث
واصله وراث اكلا لما ذالم اى جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لايورثون النساء والصبيان
ويأكلون انصباءهم اويأكلون ماجمعه المورث من حلال وحرام غالبين بذلك وتحبون المال حبا
كثيرا مع حرص وشره وشهوة وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب لاتكرمون الى ويحضون بالياء
والباقون بالتاء كلا ردع لهم عن ذلك وانكار ومابعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا بعد دك
حتى صارت منخفضة الجبال والتلال اوباء منبثا او جاء ربك اى ظهرت ايات قدرته وانوار
قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من انوار هيبته وسياسته والملك صفا صفا
بحسب منازلهم ومراتبهم وجئ يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ
لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل
فيها يتذكر الانسان اى تذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى اى
منفعة الذكرى للاناقض ماقبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر
توبة غير مقبولة يقول يالتنى قدمت لحيوتى اى لحيوتى هذه او وقت حيوتى فى الدنيا اعمالا صالحة

ولس

وليس وفى هذا النفى دلالة على استقلال العبد بفعل فانه المجبور عن الشئ قد يتمنى ان كان
ممكنا منه فيومئذ لايعذب عذابه احد ولايوثق وثاقه احد لهاء السكت اى لايتولى عذاب
الله ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله للانسان اى لايعذب باحد من الزبانية مثل
مايعذبونه وقرأ الكسائى ويعقوب رحمهما الله عذابه الوثاقه المفعول يا ايتها النفس المطمئنة
على ارادة القول وهى التى اطمأنت بذكر الله فان النفس شريرة فى سلسلة الاسباب والمسببات
الى الواجب لذاته وتستقر دون معرفته وتستغنى به عن غيره او الى الحق بحيث لايريبها
شك او الامنة التى لايستفزها خوف ولاحزن وقد قرئ بها ارجعى الى ربك الى امره او
موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة فى عالم القدس
او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلى فى عبادى فى جملة عبادى الصالحين
وادخلى جنتى معهم او فى زمرة المقربين فتستضئ بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة
اوادخلى فى اجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى التى اعددت لك

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول

فيه اظهار المنة بفضله واشعار بانه شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرّ
ضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار
وهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم عليهما السلام
وما ولد ذريته او محمد عليه السلام والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله
اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجع كبده ومنه
المكابدة والانسان لا يزال في شدايد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده
وتسلية للرسول صلعم مما كان يكابده من قريش والضمير في يحسب لبعضهم الذين كان يكابد
منه اكثر او عتبة بقوته كابي الاشدين كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه ادیم عكاظي ويجد به عشرة
فينقطع ولا يزل قدماه او لكل واحد منهم او للانسان اي لن يقدر عليه احد فينتقم منه
يقول في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه
سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول صلعم يحسب انه لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك
فيسأل عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين
يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمايره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل

والشرب

والشرب وغيرهما وهديناه النجدين طريق الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع
فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة
الطريق في الجبل استعيرت هاهنا لما فسرها به من الفك والاطعام في قوله وما ادريك ما العقبة
فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجا
هدة النفس والتعب والمراد بهما حسن وقوع لا موقعهما فانهما لا تكادان تقعان الا مكررا فاذا المعنى فلا
فكر رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب
في النسبة وترب اذا افتقر وقرئ بن كثير وابو عمرو والكسائي رحمهم الله فك رقبة او اطعم على
اللابدال من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها
وثوابها ثم كان من الذين امنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام
في الرتبة لاستقلاله واشتراط ساير الطاعات به وتواصوا بالصبر اوصى بعضهم بعضا
بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او موجباتها رحمة الله اولئك
اصحاب الميمنة اليمن او اليمن والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على الحق فكانوا وجحة
او بالقرآن هم اصحاب المشئمة الشمال او الشوم والتكرير لذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار

بالضمير شانه لا يخفى عليهم نار موصدة مطبقة من اوصد الباب اذا اطبقه واغلقه وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص

بالهمزة من اصدأ بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها ضوءها اذا امتد النهار اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار

والضحى فوق ذلك والضحا بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد يقف والقمر اذا تلاها

تلاطلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور

والنهار اذا جلاها جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض

وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او

الارض ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجارة لفظها

الثانية منابة فعل القسم من حيث المسئلة مت طرحه معها ربطن المجرورات

والظروف بالجرور والظرف المقدمين ربط الواو الباقية هاهنا فوك ضرب زيد بكرا

او عمرو وخالد اعلى الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها

ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي

بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام

في ما

وقوله والارض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الماءات مصدرية يجرد

الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقويها بقوله وما سواها الا

ان يضمر فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم

والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان

بهما فقد افلح من زكيها اثنا عشر بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما

اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدل على العلم بوجود الصانع

ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية وبذكر عظائم

الآية لجلهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل

استطرد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره وليمدن الله على كفار مكة

لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد حاب من دسيها نقصها واخفاها

بالجهالة والفجور واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغويها بسبب

طغيانها او بما وعدت به من عذابها اذ الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية اصله

طغيا وانما قلبت ياؤه واوا لتفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث

حين قام ظرف لكذبت او طغوى اشقيها اشقى ثمود وهو قدار ابن سالف
او هو من مالاه على فتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضيفت صلح للواحد
والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله واحذروا
اوعقر ها وسقيا ها فلانة ودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب
ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من مكررية
قولهم ناقة مذمومة اذا ابسها الشحم بذنبهم بسبب قوا ها فسوى الدمدمة بذنبهم
او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود ابالاهلاك ولا يخاف عقبا ها اى عاقبة
الدمدمة او عاقبة اهلاكهم ثمود وتبعتها فيبقى بعض الابقاء والواو للحال وقد انافع

وابن عامر رضى الله عنهما فلا اعلم بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى ان يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر
بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذى خلق
صنفى الذكر والانثى من كل نوع له توالدا او آدم وحوا وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى
لان ما تعملون لاشتات مختلفة جمع شتيت فامن اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل

مبين

مبين لشتات المساعى والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهى
ما دلت على حق كلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التى تؤدى اليه وراحة
كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام وامتهن بخل بما امر به واستغنى
بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة وكذب بالحسنى بالكلمة مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية
الى العسرى والشدة كدخول النار وما يغنى عنه ماله ان تردى او استفهام انكار اذا تردى
هلك تفعل من الردى او تردى فى حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد
الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل
وان للاخرة والاولى فنعطى فى الدارين من نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين
او فلا يضره فاتته كلهم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتسعر لا يصلاها لا يلزمها مقاسيا شدتها
الا الاشقى الا الكافر فالفاسق وان دخلها لا يلزمهم ما ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذى
كذب وتولى اى كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذى اتقى الشرك والمعاصى
فانه لا يدخلها فضلا ان يخلدها ويصلاها مفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية
لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذى يؤتى ماله يصرفه فى مصارف الخير

لقوله يستركى فانه بدل من نونى او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بايتائه
مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتى
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى لا ملكا فانعمه ولسوف يرضى وعد بالثواب الذى يرضاه والآية
نزلت فى ابى بكر حين اشترى بلالا فى جماعة تولوا المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاتقى ابو جهل

اوامية بن خلف بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لانه النهار يقوى فيه او لانه الساعة التى
فيه كلم موسى ام ربه والقى السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله انى يتبهلم باسناخ
فى مقابلة بياتا والليل اذا يجى سكن اهله او ركد ظلامه من نبى البحر يجو اذا سكن
امواجه وتقديم الليل فى السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار هاهنا
باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك
وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومنه
عاتا للفواصل روى انه الوحى تأخر عنه عليه السلام اياما فقاله كذلك الاستئناء كما تخر فى
سورة الكهف او لانه جره سائلا ملحا او لانه جره واميتا كما تحت سريره او لغيره فقال

المشر

المشركون ان محمدا على الاستلام ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللاخرة خير لك من الاولى
فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كما نبه لما بين ان حاله لا تزال
يواصله بالوحى والكرامة فى الدنيا وعده ما هو اعلى واجل من ذلك فى الاخرة او النهاية امر له
خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد فى الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل
لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر اعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه
واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك لالقسم
فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء
كائن لا محالة وان تأخر لحكمة ألم يجدك يتيما فاوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن
اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل وان تأخر ويجدك من الوجود بمعنى العلم وتيما مفعوله
الثانى او المصادفة وتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك
بالوحى والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا فى الطريق حين خرج بك ابو طالب
الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لترده الى جدك فازال ضلالك
عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم

فلا تقهر فلا تغلبه على ماله الفقه وقهر فلا تكهر ار فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا
تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفتحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا والم
نضع بها او دعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بمباشرتك تلقي الوحي بعد ما كان يشق
عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبرائيل عليه السلم اتى رسول الله صلعم في صباه او
يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله فملاه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى
الاستفهام انكار نفي الانشراح ومبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك
وزرك عبارة عن الثقل الذي انقض ظهرك اي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانفاض
من شعل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او فترته او
تلقي الوحي او ما كان فيه من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم
في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل
ان قرنه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين

بالصلوة

بالصلوة وخاطبه بالقاب واغاذا دلك لكون ايهما ما قبل ايضا فيفيد المبالغة فان مع العسر
لضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم واذا تم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق
للاهداء والطاعة فلا يتاس من روح الله اذا عرك ما يغمك وتكية للتعظيم والمنع بان
ان مع هذه المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين ان مع
العسر تكرير للتاكيد او استيناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر اخر كثواب الاخرة
كقولك ان للصائم فرحة وان للصائم فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعلى قوله
صلعم لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر
فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما يراد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فانصب
في العبادة شكرا لما اعددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الاتية وقيل فاذا
فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك
فارغب بالسؤال والاتمال غيره فانه القادر وحده على اسعافه فارغب وقرئ فرغب
اي رغب الناس الى طاعتك بما علمتهم من قراءة سورة الم نشرح فانها جامعة وانا معلم فافعل هكذا

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين

والتين والزيتون خصهما بالاقسام لان التين فاكهة طيبة لا قشر له وغذاء لطيف
سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة
وينفع سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس
والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد نبت حيث لا دهنية
فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلا من الارض المقدسة ومسجد دمشق وبيت المقدس
او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسينا اسمان للموضع
الذي فيه وهذا البلد الامين اي الآمن من دخله كان امنا او المأمون فيه
من خصل والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان اي يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل
بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائرها
الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين
وهو النار وقيل ارذل العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم
اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء
مقدر فما يكذبك اي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور

هذه الدلائل وقيل ما بعده من قبيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي
يحملك على هذا الكذب ليس الله باحكم الحاكمين تحقيقا لما سبق والمعنى ليس الذي فعل
ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك ان امر القراءة مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق ان الذي له الخلق
او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا او دل على وجوب العبادة
المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فأبهم اولا ثم فسر تفخيما
لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمع علقة الانسان في معنى الجمع ولذا عاد
معرفة الله تنزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرأ كرره للمبالغة
او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلوة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال
ما انا بقارئ فقيل له اقرأ وربك الاكرم الذي زاد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا
غرض ويكرم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم ان الخط
بالقلم وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق قوته

ونصب الدلائل واثبات الايات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدء امر الانسان
ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا
لالهيته واشارة الى ما يدل على معرفة عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا فكلا ردع لمن كفر
بنعمة الله لطغيانه وانذكره لان الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان راه استغنى اى لان راى
نفسه استغنى مفعوله الثانى لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يقع فاعله ومفعوله
ضميرين لواحد ان الى ربك الرجعى التخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا
من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارايت الذى ينهى عبدا
اذا صلى انزلت فى ابى جهل قال لورايت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه وهو يصلى ثم نكص
على عقبه فقيل له مالك فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا وامجنحة فقالت والحظ
العبد وتنكيره للمبالغة فى تقبيح النهى والدلالة على كمال عبودية المنهى ارايت ان كان على
الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير للاول وكذا الذى فى قوله ارايت ان كذب وتولى
الى الحق وعن الطاعة المعلم بان الله يرى والشرطية مفعوله الثانى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب
الشرط الثانى الواقع موقع العلة له والمعنى اخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته

ان كان ذا كر الناهى على الهدى فيما ينهى عنه او آمرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما
(ابو جهل)
يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب كما نقول الم يعلم بان الله يرى
الى تقول ان ابا جهل فى نفس الامر على التكذيب
ويطلع على احوال من نهاه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذى ينهى عبدا يصلى والمنتهى
قال
على الهدى امره بالتقوى والناهى مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب فى الثانية
قال الى نفسه او الثانية
مع الكافر فانه تعالى كما لم الذى حضه المخصم يخاطب هذا مرة والافراد اخرى
وكانه قال يا كافر اخبرنى ان كان صلوته هدى ودعاه الى الله امرا بالتقوى فى التعجيب
والتوبيخ ولم يتعرض له فى النهى لانه ان كان من الصلوة والامر بها فاقتصر على ذكر العلو
الى الاية الذى ينهى عبدا اذا صلى
لانه دعوة بالفعل او لانه ينهى العبد اذا صلى بحمل انه يكره لها ولغيرها وعامة احواله
محصورة فى تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة فكلا ردع للناهى ان لم ينته عما هو
عليه لنسفعا بالناصية ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على شئ وجذبه
بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن وكتبتها فى المصحف بالالف على حكم
الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة
خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئ بالرفع على هى ناصية والنصب
على الذم

على الذم ووصفها بالكذب والخلاف هما لها جاها على ان المجاز للمبالغة

فليدع ناديه اى اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذى يندى فيه القوم روى ان

ابا جهل مر برسول الله صلعم وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله

صلعم فقال اتهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا فنزلت سندع الزبانية

يجرونه الى النار وهو فى الاصل اسم واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو

الدفع او زبنية على النسب واصلها زبانية والتاء معوضة من الياء الكلا ردع

ايضا للناهى لا تطعه واثبت انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب

وتقرب الى ربك وفى الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه اذا هو ساجد

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه فى ليلة القدر الضمير القرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له

بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بانزاله اليه وعظم الوقت الذى

انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها

بانزاله اباه اليه فيها او انزله جملة من اللوح الى سماء الدنيا على السفرة ثم كان

جبرئيل

جبرئيل عليه السلام ينزله على رسول الله صلعم نجوما فى ثلث وعشرين سنة وقيل

المعنى انزلناه فى فضلها وسهى غاوتار الغة الاواخر من رمضان ولعلها السابعة

منها والداعى الى اخفائها ان يجتهد من يريدها ليالى كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير

الامور فيها للقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روى انه

عليه السلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح فى سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت

اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم

بامره لاجله فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او الى سماء الدنيا ابقاء عليهم الى المؤمنين

فمن كل امر من اجل كل امر قدر فى تلك السنة وقدر من كل امر يرى من اجل كل انسان

سلام هى فما هى الا سلامة اى لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضى فى غيرها السلامة

والبلاء او ما هى الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر

اى وقت مطلعه اى طلوعه وقرئ الكسائى رحمه الله بالكسر على انه كالمرجع او لكثرة ما يطلع فيها على غيره فيكسل طالع المشرق

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا

بالالحاد في صفات الله ومن المشبهين والمشركين وعبدة الاصنام مختلفين عما كانوا عليه من
دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى يأتيهم البينة الرسول والقرآن فانه
مبين للحق او معجزته الرسول باخلاقه والقرآن بنظامه من حيث به رسول من الله بدل
من البينة بدل كل او بعض بتقدير مضاف او مبدأ يتلو صحفا مطهرة صفة اوخبره والرسول
وان كان امياً لكن لما تلى مثل ما في الصحف كأنه كان تالياً لها وقيل المراد جبرائيل ثم وكونه في الصحف
مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون وفيها كتب قيمة مكتوبات
مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بأن آمن
بعضهم او تردد في دينه او عزم وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون
كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد
اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين لدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا
مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقايد الزايغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم
حرفوه وعصوا ودلك دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين

في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم بما يوجب ذلك واشتراك
الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله تختلف لتفاوت كفرهما
اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرأ نافع رحمة الله البرية بالهمزة على الاصل ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن
بأنه مما يحق له مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بأنه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها
اضافة ووصفها بما زاد لها نعيما وتأكيد الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم لاستيفاء عما
يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لأنه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء
والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث عليه كما خبر

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او
المكن لها والاول اوفق لما في الحديث وقرئ بالفتح وهو اسم المرة وليس في الانبية فعلال الا
في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن والاموات جمع ثقيل وهو

مناع البيت وقال الانس مالها لما يهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانس الكافر

فانه المؤمن يعلم ما هايومئذ تحدث تحدث الظن بلسان الحال اخبارها ما لاجله

زلزلها واخرجها وقيل يخلقها الله فيخبر عما عمل عليه ويومئذ بدل من اذا وناصبها

تحدث او اصل واذا منصوب بمضمر بان ربك اوحى لها اى تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان

احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال

حدثه كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها فى ذلك تشفى من العصاة يومئذ

يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم اسرة والعمالهم

جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

تفصيل لذلك وتقرير له بالضم وقرأ هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة

المجتنب عن الكبائر تؤثر ان فى نقص الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط

والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة

النملة الصغيرة او الهباء عن النبى ﷺ من قرأ سورة اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند

العدو ونصبه بفعل المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالزام على الضابحات

او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتى تورى النار والاراه اخراج النار

يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات يغير اصلها على العدو صبحا اى فى وقته فاثرن به

فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك

الوقت او بالعدو او بالغزو او بالنقع او ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى

انه ﷺ بعث جيلا فمضت شهر لم يات منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس

العادية انه كما لهن الموريات قدحا فكذا لهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى

والعادات اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا من

جموع العلين انا لانه لربه لكنود للكفور من كند النعمة كنودا او العاصى بلغة كندة

او البخيل بلغة بنى مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وانه لاجل حب الخير

لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيجازيه وعيد او

وانه لحب الخير لاجل المال فحذف احد المفعولين من قوله تعالى ان ترك خيرا الشديد لبخيل او لقوى مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر

بعثرما في القبور من الموتى وقرئ بحثرت وحصل جمع محصلة في الصحف او مبينة ما في الصدور
من خير او شر وتخصيصه لان زمانهم يومئذ وهو يوم القيمة خبير عالم بما اعلنوا وسروا
فيجازيهم وانما قال اولائم قالوا لهم لاختلاف احوالهم في الحالين وقرئ ان ربهم به بلا لام

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر
دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف في الالوان المنفوش المندوف في الرقة
اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان رجحت مقادير انواع حسناته
فهو في عيشة ذات رضا مرضية فاما من خفت موازينه بان لم يكن له
حسنات يعبؤ بها او رجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فاه واه ان ارواها
وته من اسمائها ولذلك قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمى

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفر التكاثر التباهي بالكثرة

حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فكاثرتم بالاموات عبس
عن القائلهم الى ذكر الموتى بغتة وذلك ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو
عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادوا بالاحياء والاموات فكثرتهم
بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه
الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا
عما هو اهتمامكم وهو السعي لاخرتكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت فكأنه قيل ودع وتنبيه
على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال
وحسرة سوف تعلمون عند معاينة ما ورائكم وهو انذار للتخويف او تهديد
من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفائدته دلالة على ان الثاني ابلغ من
الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين
الى تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن
غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون
الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به

ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما ثم لم يزدها نكرير للتاكيد او الاولى اذا
راتهم من مكان بعيد والثانية اذا اوردوها من قريب او المراد بالاولى
الى المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين ان الرؤية التي هي نفس اليقين
فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي
الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله
للقرينة والنصوص الكثيرة لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقيل
يعم ان كل يسئل عن شكره وقيل الاية مخصوصة بالكفار

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله
الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسر
ان الانسان لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف
للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثبات الذي لابد منه الكمال

من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر على المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا
من عطف الخاص على العام للمبالغة الا انه خص العمل بما يلوح مقصودا على كماله ولعله
سبحانه وتعالى انما ذكر سبب النجوى دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا
ما عداه اما عدو يؤدي الى خسر ونقص حظ او تكرما فان الابهام في جانب الخير كرم

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاع في الكسر
من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد وفعل يقال ضحكة ولعنة
للكثير المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي غالبا
بالاضاحيك فيضحك منه بشتم ونزول الهاء والاخسين شر يق فانه كان مغتابا او في
اليدين المغتاب والغتابة لرسول الله صلعم الذي جمع ما لا بدل من كل او ذم منصوب
او مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للكثرة وعدده وجعل عدة
للنوازل او عدده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب
ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاجبه كما يجب للنود او حب المال اغفله عن الموت

وطول املوح حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بانه المخاطب فيه هو العصي
في الاخره كلا ردع له عن حسبانه ليتنبه لينبذ ما يطرحه في الحطمة في النار التي من شانها ان
تحطم كل ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصة نار الله تفسير لها
الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفاه غيره التي تطلع على الافئدة تعلوها
ساداتها كما تعلو سائر البدن وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لانها اقوى واكلف بملاذ البدن واشده تالما
اولانها محل العقايد الزايغة ومنشا الاعمال القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة من اوصدت
الباب اذا اطبقته قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء موصدة في عمد ممددة
اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون غير حفص بضمتين

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول ص وهو وان لم يشهد تلك الوقعة
لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها وافا قال كيف ولم يقل مالان المراد
بتذكيرها ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته عز وجل وشرف رسوله فانها من الآيات
اذ روى انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم

ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعا وسماها القليس واراد ان يصرف
اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فشخص فيها
الله تعالى فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وقيل اشقر فلما تهيا للدخول وقف جيشه
وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى اي جهة
اخرى هرول فارسل الله طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران كامثال العدسة
واصغر من الحمصة فتام فيقع الحجر على راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرا الم
تر بغير واو على اضمار اثر الجازم وكيف نصب بفعل لا يعمل فيما قبله من معنى الاستفهام الم يجعل
كيدهم تضليل الكعبة شرفها الله تعالى وحرمها في تضييع وابطال بان ارسل عليهم ما رماهم
وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت
بها الجماعة من الطير في تقاربها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة
وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك من سجيل من طين
متحجر معرب سنك كل وقيل من السجيل وهو الدلو الكبير او الاسجال وهو الارسال
او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف ماكول

نزول آدم عم من السماء الى الارض بعدها ولد النبي صلعم ٦٢١٦ ربيع الاول ١٢ محرم ١٥

كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكل الدود او اكل حبة فيبقى صفرا من اوكب

اكلة الدود آخر الله عنا آفة من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حبوته من الخسف والمسخ

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت الذي والفاء في الكلام من معنى

الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل

ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اى الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام

فيمارون ويتجرون واصله يجذوف مثل اعجبوا بما قيل كان تضمن في الشعار

جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش ويؤيده انها في مصحف ابي سورة واحدة وقيل

لايلاف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش

وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن فلا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تاكل ولا

تؤكل وتعلو ولا تعلى وصفة الاسم للتعظيم والطاق الايلاف ثم ابدل المفيد عنه المفهم وقرأ

ابن عامر لاالف غير ياء بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من الشدة اكلوا

فيها الجيف والعظام وامنهم من خوف خوف الحبس الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت استفهام معناه التعجب وقرأ ارايت بلا همزة الحاق بالمضارع ولعل تصديرها

بحرف الاستفهام كسهل امرها ورايتك بزيادة الكاف للتاكيد بالدين بالجزاء او الاسلام

والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم بدفعه دفعا عنيفا

وهو ابو جهل كان وصي يتيم فجاءه عريانا يسأل من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان

نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق يخيل وقرئ

الى فهزيد يدع ان يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء او لذلك

رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون

غير مبالين بها الذين يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون

الماعون الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة

باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرا

ياء الذي هي شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب

الاصل يقول عليها الويل او للتسبيب على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخلق والخالق

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك وقرئ انا انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف
الدارين وروى عنه عليه السلام انه نهر في الجنة وعدنه ربه فيه خير كثير اخلق من العسل
وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظمأ
من شرب منه وقيل حوض في عرصات القيامة ترد عليه امته او القرآن فصل لربك
قدم على الصلوة حال صالوجه لله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة
جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا
لمايدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة
العيد وانحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك لبغضه لكن هو الابتر الذي لا يبقى منه نسل ولا
ذكر وامات في ذريتك وحسبك وانار فضلك الى يوم القيمة ولك في الاخرة ما لا يدخل تحت الوصف

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون تعريض بكفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روى ان رهطا
من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون

اى فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا يدخل الا على مضارع
بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اى فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انتظار بما
عبدتم اى في الحال وفيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد اى وما عبدتم في وقت ما انا
عابده ويجوز ان يكون تاكيدين على طريقة ابتغ واجمل فعل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا
موحدين قبل البعثة يعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موحدا بعبادة الله وانما قال ما دون من
من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل ان ما
مصدرية وقيل الاولى بمعنى الذي والثانية بمعنى مصدرية اى لكم دينكم الذي انتم عليه لانه كفر
ولي ديني الذي انا عليه ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال
اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل على الغرض الاخر على ما مر وقد فسر الدين بالجزاء والدعاء والعبادة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة قيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة
وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجويزا للاشعار بان المقدمات متوجهة من الازل الى اوقاتها
المعينة لها فقد جاء منها شيء فشيء وقد قرب النصر من وقته فكن متمرقبا لوروده ومستعدا لشكره وروى ان

يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب
ويدخلون حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول ثان له على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك وتنجب لنبي الله
مما لم يخطر ببالك وبال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد الحرام
فدخل الكعبة وصلى فيها ركعتين او فتحها على ما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده
او فائزين على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا
لعملك واستدرارا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه ع انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة
مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق
الى المخلوق كما خيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله انه كان توابا لمن استغفره مد خلق
المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلعم لانه لما
قرأها بكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل
ذلك لما انتهى على تمام الدعوة وكمال امر الدين وهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم او لان
الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع

بسم الله الرحمن الرحيم

٤١

تبت خسرت او هلكت والتباب الخسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب تنف كقوله
وتلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه عليه السلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك
الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه
به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته اولان
اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق حاله او ليجانس
قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وقرأ ابن كثير باسكان الهاء لهب وتب
اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزاء الكلاب العاويات
وقد فعل ويدل عليه قراءة وقد تب والاولى اخبار عما كسبت يداه والثاني عما عمل نفسه ما اغنى
عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب وما كسب
وكسبه او مكسوبه عياله من النتاج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه
او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير وهتاف ابو لهب بالعدسة بعد
وقعة بدر بايام معدودة ورنة كزنة ثم استاجه وابعض السود الزنج دفنوه
فهو اخبار عن الغيب طائفة وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال بريد نار جهنم وليس فيها

مما يدل على انه لا يؤمن ان يكون صليها للنفي وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا

وامرأته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ وخبرها الخبر وهي ام جميل اخت ابي

سفيان حمالة الحطب يعني حطب نار جهنم فانها كانت تحمل الاوزار لمعاداة الرسول

وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او جزمة الشوك والحسك

كانت تحملها فتنثرها في الليل في طريق رسول الله عليه الصلوة والسلام وقرأ عاصم بالنصب

على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه وجل ممسود الخلق اي محدوله

وهو يشبه للحاز او تصويرها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها

او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها جزمة من حطب جهنم كما انها تقوم والفتيل في جيدها

سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وجعل مرتفع به

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة

الى العايد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا

يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر بعد خبر او على مجامع صفات الجلال

كمادل

كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب

والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة والحقيقة وعوارضها

كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ

هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لابد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في ثبت

ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول وموعدة لهم وتبت

معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر

بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اليه اذا قصد

وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع

جهاته وتعريف الصمد لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكريره لفظ الله للاشعار بان من لم

يتصف به لم يحق الالهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها

لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يفنيه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه

ولعل الاقتصار على نفي الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح

ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن

كفوا احدا ولم يكن احد يكافيه او يماثله في حاجة وغيرها وكان اصله ان يوخر الظرف
لانه صلة لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تع قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون
حالا من المسكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد والعامل ربط الجملة الثانية بالعاطف
لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة مبنية عليها بالجملة وقرا يعقوب
نافع رحمهم الله في رواية كفوا بالتخفيف وحفص رحمه كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا او
لاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء
في الحديث انها تعدل ثلث القران فان مقاصده محصوص في بيان العقايد
في الاحكام والقصص ومن عدلها بكلها اعنى المقصود بالذات من ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اى يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو عم
جميع الممكنات فانه تع فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها بما يخرج من اصل كالعيون
والامطار والنبات والاولاد وبخص عرفا بالصبح ولذلك فسره وتخصيصه لما فيه من
تغير الحال وتبدل وحسه الليالي بسرور النهار وفاكهة فاكهة يوم القيمة والاشعار

بان

بان من قدران يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدران يزيل عن العائد ما كافوه ولفظ
الرب ههنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعادة من المضار تربية منشر ما خلق حض
عالم الخلق بالاستعاذة عنه لاخطار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم
ومتعد كالكفر والظلم وطبعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق الليل عظم
ظلامه من قولهم اغسق الليل واغسقه الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلات دمعا وقيل السكان
غسق الليل انتشار ظلامه وغسق العين سيلان دمعها اذا وقب دخل ظلامه وكل شر
وخصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد
به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسف ومن شر النفاثات في العقد ومن
شر النفوس او النساء السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ
مع ريق وتخصيص لما روى انه صلعم سحر النبي صلعم في احدى عشرة عقدة في وتر فجاءه في بئر
فمرض عليه السلام ونزلت المعوذتان واخبره جبرائيل عليه السلام بموضع السحر فارسل
عليا رضي الله عنه فجاء به فقراها عليه وكان كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد بعض
الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في مقولهم انه مسحور لانهم اراد وا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد

بالنفث في العقد اطلاع غرائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل
حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد
اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المسحور بل الحسن به لاغتمامه
بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانس بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما
يخلو عن النور وهو ايضا كالقوى والنفاثات النباتية فان قواها النباتية من حيث انها تزيد
في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره
غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل الحركة الى الام برب الناس
لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي نعم الانس وغيره
والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عم
الاضافة ثم وخصصها بالناس هنا وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس
برب الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك الناس اله الناس عطف بيان له

فان

فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق
بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب النظر في المعاذ
فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يمعن
في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومعارف امره منه
فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غيره واندرج فيها
وجوه الاستعاذة المعتادة نثرا بلا اختلاف الصفات منزلة اختلاف
الذات اشعارا بعظم الافة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار
من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس
الى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد
به الموسوس وسمي بفعله مبالغة للخناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا
ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك
كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة
خنست واخذت توسوسه وتشكله ومحل الذي الجر على الصفة او النصب

او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذى او
متعلق بيوسوس فى صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان
للناس على ان المراد بهم مايعم القبيلتين وفيه
تعسف الآان يراد بالناس كقوله
يوم يدع الداع فان نسيان حوالله